صناعة المعجم العربي الإلكتروني:
التحديات والآفاق

دة. صارة اضوالي
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق
المغرب

ملخص:

وفي هذا السياق، لا يخفى أن قدرة الدارس على استيعاب مفردات اللغة، ومعرفة مختلف معانيها ودلالاتها، محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصيله؛ الأمر الذي يجعله في حاجة دائمة إلى استخدام المعجم اللغوي قصد إزالة الغموض الذي يكتنف هذه المفردات، وما يستتبعه من استجلاءٍ لمعانيها اللغوية في سياقات تخاطبية متنوعة. ولذلك، وجدنا علماء كثرًا، عبر التاريخ، انبروا لهذه المهمة؛ فشمّروا عن سواعد الجد، وسعوا، بكلّ جهدهم، إلى وضع رسائل ومعاجم لغوية، كان الهدف منها تلبية تلك الحاجة الماسّة، متّبعين مناهج متعددة ومختلفة في ترتيب المادّة اللغوية وتصنيفها؛ هذا التعدد الذي لا يشكّل، في الحقيقة، إلا وجها من وجوه التنوع الحضاري والثقافي للأمة العربية الإسلامية. غير أن الصناعة المعجمية بالمنظور التقليدي تثيرا سجالا بحثيا واسعا في زمننا هذا، ولاسيما بعد أن فرضت الثورة التكنولوجية نفسها على حاضر الأمة ومستقبلها؛ الشيء الذي يدفعنا إلى محاولة فتح نقاش واسع حول سبل الارتقاء بهذه الصناعة في ضوء مستجدّات واقع العصر الرقمي.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

اضوالي، صارة. (2024، نونبر). صناعة المعجم العربي الإلكتروني: التحديات والآفاق. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 8، السنة الأولى، ص 517 -545.

Abstract:

In this context, it is evident that a learner's ability to comprehend the vocabulary of a language and understand its various meanings and connotations is limited by their cultural background and educational level. This necessitates the constant use of dictionaries to clarify the ambiguities surrounding these words and to elucidate their linguistic meanings in diverse communicative contexts. Therefore, throughout history, many scholars have undertaken this task, rolling up their sleeves and striving with all their might to develop linguistic treatises and dictionaries aimed at fulfilling this pressing need. They have employed diverse and varied approaches in organizing and classifying linguistic material, a diversity that reflects the cultural and civilizational diversity of the Arab and Islamic nation. However, traditional lexicography has sparked widespread scholarly debate in our time, especially after the technological revolution imposed itself on the present and future of the nation. This compels us to attempt to open a broad discussion on ways to elevate this industry in light of the developments of the digital age..

مقدمة

اللغة وسيلة التواصل والتفاهم، وهي قبل ذلك ملكة يعبّر بها الإنسان عن حاجياته، وعمّا يخالج نفسه من مشاعر وانفعالات وعواطف، ولذلك ظلّت مقالة ابن جني في هذا الصدد متواترةً ودارجة بين الدارسين؛ لأنه استطاع أن يحدّد تعريفا ذا دلالة مهمة للغة رغم قصر عبارته، فقال: "اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. ولعلّ علاقة اللغة بالفكر واحدة من القضايا الشائكة التي لم تلقَ بعْدُ جوابًا يقطع كل شك ويزيل كلّ ريبة؛ إنّه سِجال "ما زال يعتبر من الأمور المعقدة في مجال علم اللغة، وأكثرها جدة في آن واحد"[2]، معنى ذلك أن الإنسان لا يفكر بمعزل عن اللغة، وقد نظر بعضهم إلى أن هذه اللغة التي يفكر بها الإنسان عبارة عن جمل. يقول علي أبو المكارم: "ويكاد يكون من المقرر - إن لم يكن من البَدَهيّ - أن أهم وسائل التعبير عن التفكير الواعي، وأوسعها دائرة، وأكثرها شمولا وأعمقها دائرة، اللغة. ومن المؤكد أن التعبير اللغوي ينهض بدوره على "الجمل" ففي هذا الإطار الذي يحتوي ما عداه من الوحدات، والمحور الذي تدور حوله سائر العناصر، والبنية التي تنعكس عليها معظم المؤثرات"[3]. وقد أكد الفكرة ذاتها جوزيف فندريس J. Vendryes، في فصل عنونه بـ"النحو"، فقال بصريح العبارة: "نحن نفكر بجمل"[4].

وبالنظر إلى ما تكتسيه اللغة من أهميّة وقيمة، كانت منذ الأزل محطّ اهتمام الباحثين ومصدرَ انشغالهم الفكري والمعرفي، وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني، كان حفظُ مفردات اللغة وجمعُها وروايتُها خطوةً أولى في طريق هذه العناية الفائقة وذاك الانشغال البالغ الأهمية. وعند العرب، كانت خطوةُ الجمع سابقةً عن تأسيس عدد من العلوم كعلم النحو مثلا، وعلى ذلك ينصّ محمد عيد قائلا: "إن رواية اللغة وتناقلها أمر قديم في العرب، كان في الجاهلية واستمر في الإسلام قبل أن يوجد النحاة وبعد أن وجدوا بآماد طويلة"5. وعلى هذا الأساس، يمكن

---

[1] - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، 33/1.

[2] - العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1985، ص: 24.

[3] - مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص: 18.

[4] - اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د. ت، ص: 104.

[5] - الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، 1988، ص: 8.

القولُ إن التأليفَ المعجمي فنٌّ قديم قدم الإنسانية نفسِها؛ ألفت فيه الأمم ليكون ذاكرة تحيط بمادّة لغتها.

ولم يفت الباحثين المعاصرين الوقوف عند أهمية العناية بالصناعة المعجمية؛ إذ إن الإعجام ركيزة أساس للإقرار بوظيفتين لسانيتين أساسيتين وهما: "التمييز بين المعاني وإفادة المتكلّم والسامع بتنوعها واختلافاتها التي تعتبر ركيزة التواصل بين الناس وتبليغ مقاصدهم"[1]. ثم إن هذه الصناعة تعكس عناية مباشرة باللغة، وسبيلا من سبل الرقيّ بها. فهذا عز الدين البوشيخي، في إحدى محاوراته، يؤكد أنّ "اللغة هي الوسيلة التي نعبّر بها عن أفكارنا، وتطور الفكر لا يتمّ دون تطور اللغة، واللغة كما قال الفلاسفة قديمًا هي مرآة الفكر. حينما نرصد تطور اللغة على المسار التاريخي، نحن نرصد، في الوقت ذاته تطور الفكر الذي عبر بهذه اللغة. وحين نرصد تطور المصطلح العلمي، فنحن نرصد تطور العلم. وحينما نرصد تطور العلم، نرصد تطور التفكير العلمي. فنحن نرصد بالفعل كيف تطور الفكر العربي على مدى هذه القرون"[2].

1. مدخل مفهومي:

من أهم المفاهيم التي يتأسس عليها علم الصناعة المعجمية؛ مفهوم المعجم، ولأنه يشكّل أحد مكونات عنوان هذا المقال، كان لا بدّ من الوقوف عنده مفردًا، ثم مركّبا (المعجم الرقمي أو الإلكتروني).

أما على مستوى الدلالة اللغوية، فمن المعروف أن مادة "ع ج م" في المعاجم القديمة تحوم حول معاني الإبهام والخفاء، وهما ضدا الإفصاح والبيان، ولعلّ هذا يثير في الأذهان تساؤلا حول سرّ دلالة المعجم على الإيضاح رغم اشتقاق حروفه من المادة السابقة. وجواب ابن جني عن هذا الإشكال مذكور في كتابه (سر صناعة الإعراب)، عندما بيّن أن المعجم اسم مفعول من فعل أعجم على وزن أفعلَ، وهذا الوزن إنما يراد به السّلب والنفي[3]؛ معنى ذلك أن المعجم اسم مفعول هو ما أزيل إبهامه، ووضُح غموضه.

---

[1] - معجم المصطلحات المعجمية العربية مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة "المعجمية"، تونس، العدد 2، 1986، ص: 11.

[2]- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية مشروع أمة، عز الدين البوشيخي، مقال منشور على موقع "ضفة العربي".
.https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/interviews/46B091DD-9182-4155-B53F-E2831DB05DBB

[3] - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، د. ت، 37/1.

وفي الاصطلاح، قُدّمت للمعجم تعريفات عدّة، نختار منها ما ذكره أحد المحْدَثين بقوله: "المعجم عبارة عن كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتّبة ترتيبا خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع"[1].

واستعمال مصطلح "المعجم" تاريخيا - كما يذكر الباحثون - لم يظهر إلا متأخرا. يقول رشاد الحمزاوي: "نحن نعتقد أن هذا المفهوم أتى متأخرا"[2]؛ بحجة أن هذا المصطلح لم يطلق على أمهات المعاجم العربية المشهورة، ويشهد على ذلك كتاب (العين) للخليل بن أحمد، و(الجمهرة) لابن دريد، و(التهذيب) للأزهري، و(الصحاح) للجوهري، و(المحكم) لابن سِيدَه، و(المقاييس) لابن فارس، و(لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس) للفيروزأبادي، و(محيط المحيط) للبستاني، و(أقرب الموارد) للشرتوني، إلخ[3]. وعند الغربيين، وجهُ التأثر بهذا المنحى واضح، حين اختار منهم من يسمّي معجمه باسمه Larousse، وRobert، وغيرهما. ولا داعي للإشارة، ها هنا، إلى أن "القاموس" من المصطلحات التي استعملت جنبا إلى جنب مع "المعجم"، لكنه لم يحظَ بالشيوع والانتشار مثلما حظي به الأول.

وتواصل الدراسات المعجمية تحديدَ تعاريف أخرى للمعجم، منها ما يرتبط بالمعجم الإلكتروني الذي عُرّف بكونه "قاعدةَ البيانات اللغوية المشفرة، تشمل جميع المستويات اللسانية: الأصوات والصرف والتركيب، بالإضافة إلى بناء معاجم إلكترونية للدلالة، على الأقل في مستواها الصوري الذي يحدد العلاقات المنطقية بين مختلف مكونات المتواليات اللسانية المقبولة في وجهها الحقيقي والمجازي"[4].

2. المدارس المعجمية العربية: فذلكة تاريخية

اخترنا في هذا البحث أن نشير إلى أهم المدارس المعجمية العربية رغم شيوع معرفتها بين الباحثين لسبب بسيط هو رأينا في أن صناعة المعجم العربي الرقمي أو الإلكتروني لا بد أن يفيد منها ويطوّرها وفق ما تقتضيه الحاجة. وليس من قبيل الصدفة أن نجد من المستشرقين من يوصي بذلك وهو أوجست فيشر August Fischer الذي قال: "وعلى الرغم من أنه قد تظهر في المستقبل

[1] - المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكّين، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط2، 1981، ص: 8.

2 - معجم المصطلحات المعجمية العربية مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية، محمد رشاد الحمزاوي، م. س، ص: 9.

[3] - المصدر نفسه، ص ص: 9-10.

[4] - المعجم الإلكتروني من حيث النشأة والتطوير، حسين الشمري وبهروز زاده، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 33، ماي 2021، ص: 362.

معجمات أكثر ملاءمة لروح العصر، فليس للناس أن يتركوا هذه المعجمات جانبا؛ ذلك لأنها تحوي فيضا من موادّ مفردات اللغة استُخرجت من كتب قديمة أعظم ثروةً من تلك التي في متناول أيدينا الآن، وبخاصّة من أشعار فقدناها. ثم هي إلى ذلك تدلّنا على تفاسير قيّمة لتعابير قديمة غامضة، وأشعار عويصة ترجع إلى عصر الجاهلية وبدء الإسلام. وإنّي أرى أنّ هذه المصنّفات رغم تقادُم العهد بها، لم تبْلَ قيمتُها بعد"[1].

عُرف العرب بسبقهم في مجالات متعددة، فشهد لهم القاصي والداني بتفوقهم وتميّزهم في حقول معرفية كثيرة يعدّ حقل الصناعة المعجمية واحدًا منها، ويعدّه رشاد الحمزاوي فنا من فنون اللغة الكبرى "التي اعتنى بها العرب عناية خاصة ووضعوا فيها نظريات كبيرة واستنبطوا لها تطبيقات عدة"[2]. ومن غير العرب ما قاله هاي وود Haywood: "إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب"[3].

وتتميز المكتبة العربية بثراء واضح في باب المعجميات، مطوّلة كانت أم مختصرة. لهذا، فالباحث في كتب المعاجم التراثية، يظفر بمادّة مهمة ومتنوعة من حيث المحتوى أولا، ومن حيث طرقُ ترتيب هذا المحتوى الذي يكون عبارة عن مداخل معجمية. ولم تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث بتفنّنها في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها مثلما فعل العرب[4].

وقد استفزّ هذا التفنّنُ والإبداعُ شغفَ الدارسين المحدثين، وفي ضوئه صرفوا عنايتهم إلى قضايا المعجم، فكان من أبرز نتائج اهتمامهم بالدرس المعجمي تصنيفُ المعاجم العربية إلى مدارس، فأتاح لنا هذا التصنيف معرفة المحطات التاريخية التي مرّ بها صناعة المعجم أولا، ثم منح الباحثَ إدراكًا نظريا بطرق ترتيبها، وبموجبه يتمتّع بحرّية واسعة في اختيار الترتيب الملائم للوصول إلى الكلمة ثانيا، وثالثا وقفنا على إسهامات العرب في تطوير الدرس المعجمي مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز بتراثنا العربي الإسلامي، كما يدعونا إلى إحاطته بكبير عناية واهتمام.

---

1 - المعجم اللغوي التاريخي، أوجست فيشر، نشره مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1967، ص: 5.

2 - من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1986، ص: 39.

3 - صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص: 27.

4 - البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص: 175.

من محاولات التصنيف هذه ما قدّمه حسين نصّار في كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوّره)، فهو يصنّفها إلى أربع مدارس: مدرسة الترتيب المخرجي، مدرسة الترتيب الألفبائي على أول الكلمة، مدرسة الترتيب الألفبائي على آخر الكلمة، مدرسة الترتيب الألفبائي بدون تقليب[1]. وهناك من يكتفي بتصنيفها إلى ثلاثة فقط، مثلما فعل أحمد مختار عمر في كتابه (البحث اللغوي عند العرب)، فقسّمها إلى مدرسة الترتيب المخرجي، مدرسة الترتيب الألفبائي، ومدرسة الترتيب بحسب الأبنية[2]. ولست أدري لمَ أسند أحد المحدثين تقسيما مخالفا لما ورد عند أحمد مختار عمر غير الذي ذكره، فجعله يقسّم المدارس مثلما فعل حسن نصّار باستثناء المدرسة الأخيرة (مدرسة الترتيب الألفبائي دون تقليب)[3]؟

ومن آراء المحدثين في تقسيم المدارس المعجمية ما ذهب إليه صاحب كتاب (المعاجم العربية مدارسها ومناهجها)، فجعلها خمسًا، وهي على التوالي: مدرسة التقليبات الصوتية، مدرسة التقليبات الهجائية، مدرسة القافية، مدرسة الهجائية العادية، مدرسة المعاني والموضوعات. ويبدو أن الاختلاف القائم بين هذا التقسيم واللذين سبقاه هو أن الباحث في الأول يدرج معجم الموضوعات في هذا التصنيف على غير ما فعله غيره حين ركزوا على وجوه ترتيب اللفظ بمفرده، على اعتبار أن معاجم الموضوعات صنفٌ خاص يعتمد المعنى أساسا في الترتيب لا حاجة لإدراجه في المدارس السابقة.

ولا تخرج جهود المحدثين في التقسيم عمّا ذكرناه، رغم ما وُجّه لها من نقود على مستوى إدراج بعض المعاجم في مدرسة معينة؛ الأمر الذي يجعلها تقوم على "أساس شكلي لا يتجاوز النظر في إلى ترتيب مداخل المعجم، ولا يستند إلى أية نظرية علمية أو اتجاه فكري يتّصل بنظرة المعجميّ إلى اللغة من حيث الجمعُ أو التعريف أو الدلالة"[4].

3. النظرية المعلوماتية و أثرها في الدرس اللساني المعاصر:

كانت للثورة التكنولوجية كلمتُها في وقتنا الحاضر، فبات من الضروري أن يجدَ البحث اللغوي سبيله إلى هذه الثورة، التي تشكّل أحد أهم أسلحة العولمة، بل وأخطرها. وقد كان لبعض المجالات المعرفية المعاصرة فضل في إيجاد هذا السبيل، وعلى رأسها اللسانيات البنيوية، يقول

[1] - المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، دار مصر، ط2، 1968.

[2] - البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، (م. س).

[3] - المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، حلام الجيلالي، مجلة المعجمية، تونس، ع9-10، 1994، ص: 107.

[4] - المرجع نفسه، ص ص: 107-108.

أحد الباحثين: "ولم يكن من الممكن لنظرية المعلومات أن تكسب ما لها من أهمية في الدرس العلمي المعاصر لو لم تظاهرها إنجازات اللسانيات البنيوية. لقد تمثلت المأثرة التي اختصت بها اللسانيات البنيوية فيما وضحته من أن اللغة نظام يتشكل من وحدات محددة تحديدا دقيقا، ويرتبط بعضها ببعض بعلاقات متبادلة، وأن هذه الوحدات محدودة من حيث العدد (وليست كبيرة) ولكن توليفاتها تمتد إلى ما لا نهاية. واعتمادًا على هذه المقولة نجح علماء الرياضيات في تطبيق منهجهم التحليلي على اللغة"[1].

ومن أهم القضايا التي تعرفها ساحة البحث المعجمي ما يرتبط بحوسبة اللغة العربية على كثير من المستويات، والمعجم هو أحد أبرز هذه المستويات. فقد "ثبت بالممارسة طواعية اللغة العربية لتِقانات المعلوماتية، سواء في أساليب معالجة الكلمة والجملة، أم في المعالجة الآلية للكلام المنطوق، أم في تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي، والأهم قابلية اللغة العربية واستطاعتها المثلى لاحتواء النظم والبرمجيات الحاسوبية، مثلما ثبت أيضا سعة ميادين استخدام اللغة العربية في المعلوماتية كالتوثيق والتخزين والتعليم والتعريب والإبداع والاتصال"[2].

من هنا، تقوم أهمية الحاسوب في صناعة المعجم، ففي ظل الثورة التكنولوجية التي يعرفها حاضر الإنسان، أضحى الحاسوب وسيلة ملازمة له في كل المجالات والميادين لا يمكن الاستغناء عنها، نظرا لما يقدّمه من خدمات كثيرة أقل ما يمكن أن يذكر منها هو اقتصاد الجهد والوقت علاوة على فوائد أخرى. وهذا الأمر هو واحد من الدوافع التي تقف وراء دعوة الجهات المسؤولة والمؤسسات، اليوم، إلى ضرورة استعمال تقنيات التكنولوجيا الحديثة في تأسيس منظومات تعليمية رائدة من أهم خواصّها الجودة والحكامة والارتقاء.

ولا يخفى ما للسانيات الحاسوبية من دور فاعل في صناعة المعاجم الإلكترونية حتى صارت الصناعة المعجمية جزءا منها أُطلق عليه (علم المعاجم الحسابي)، رغم أن هذا الفرع من اللسانيات ما تزال به حاجة ماسة إلى العمل الدؤوب والجاد قصد تطويره والانتفاع به في حقل الدراسات اللغوية العربية.

---

[1] - اتجاهات البحث اللساني، ميلكا أفيتش، ترجمة: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2000، ص: 432.

[2] - مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا، عبد الله أبو هيف، مجلة "اللغة العربية"، الجزائر، العدد 10، أكتوبر 2004، ص: 119.

فللحاسوب إذًا، أهمية قصوى في صنع المعاجم الإلكترونية، وهذه الأهمية تظهر في أمور عديدة؛ أولها أن الحاسوب يتميز بقدرته الاستيعابية الواسعة والتي تسعفه في تخزين المادة المعلوماتية وتصنيفها وفق نظام خاص، وهذه القدرة قد تستلزم عشرات الأمتار لتسع مجلدات المعجم ورقيا. بالإضافة إلى خاصية التخزين، يتيح الحاسوب لمستخدمة خاصية التعديل بما تستتبعه من خواص أخرى كالزيادة والحذف وغيره. ومن أهم إيجابيات استعمال الحاسوب في الصناعة المعجمية هو ربح الوقت؛ بحيث يسهل على المستخدم البحثَ والوصولَ المباشرين إلى المعلومة، بل والحصول على نتائج متعددة يصعب إيجادها بالنسبة لمستخدم المعجم الورقي. وقد آثر محمود فهمي حجازي أن يقف عند هذه الأهمية فسطّرها في مجموعة من النقاط أهمها:

- تعرّف الحروف والكلمات آليا؛
- ترتيب المادة طبقا للنظام المطلوب: استرجاع المادة أو بعضها؛
- استكمال أجزاء من المادة أو من الشرح؛
- تعديل بعض المعطيات أو حذف بعضها؛
- النقل المباشر إلى المطبعة؛
- تجديد المعجمات بسهولة؛
- الحصول على أجزاء محددة من داخل المادة المخزونة لبحثها[1].

ولا تقتصر فائدة المعجم العربي المحوسب على ما ذكرناه، فثمة عدد من القضايا التي يرتبط مصير تطويرها بجودة صنع المعاجم الإلكترونية، كالتشكيل الآلي والترجمة الآلية والترجمة الآلية الفورية وتوليد الكلام حاسوبيا والإملاء الآلي وبرامج فهم الكلام آليا وتعليم النطق للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتحليل النصوص وفهم دلالاتها وتلخيصها وغيرها[2]، وهي كلها أمور بات من الواضح حجم أهميتها في سدّ ثغرات حوسبة اللغة العربية وتكييفها مع تطورات المعلوميات الحديثة.

[1] - المعجمات العربية وموقعها من المعجمات العالمية، محمود فهمي حجازي، بحوث ندوة خاصة بمناسبة الانتهاء من تحقيق وطباعة معجم تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2002، ص: 18.

[2] - المعجم الإلكتروني من حيث النشأة والتطوير، حسين الشمري وبهروز زاده، (م، س)، ص: 373.

4. جهود المحدثين في تطوير الصناعة المعجمية: مشروع المعجم التاريخي للغة العربية أنموذجا

توقفنا سابقا عند أهم المدارس المعجمية التي عُنيت بترتيب الألفاظ وفق طرق متعددة، وعرفنا أن القدماء العرب لم يدخروا جهدا في العناية بالدّرس المعجمي؛ لكونه مدخلا رئيسا من مداخل العناية باللغة عامّة من جهة، ومن جهة أخرى يجب ألا ننسى أن الدافع الديني سبب وجيه حدا بعلمائنا الأجلاء إلى بذل الغالي والنفيس للعناية بلغة القرآن الكريم خاصّة، تقرّبا من الله وسعيًا إلى الذود عن حياض الإسلام وتعاليمه.

ولم تتوقّف هذه العناية في عصرنا الحديث بل استمرّت، وظهرت جهود حثيثة تروم تطويرَ هذا الدرس والسير به قُدما بما يتناسب مع مستجدّات البحث اللساني، ويفي حاجة المعاصرين. ونتصوّر أن إنشاء المعجم التاريخي للغة العربية من أهم مستجدات واقع الدرس المعجمي العربي المعاصر، بل ويعدّ من أعظم المشاريع النهضوية التي تسعى إلى جعل العربية في "مصاف اللغات العالمية الحيّة، اقتداءً بأكثر لغات العالم التي تملك معاجم تاريخية متجددة مثل الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية، وعرض الإنجازات الفكرية والعلمية للأمة عبر تطورها التاريخي، ووصل حاضر الأمة بماضيها وتراثها"[1].

وقد نبّه مؤسسو هذا المعجم إلى أهميته، ومدى حاجة العربية إلى معجم من هذا الصنف، فقال عز الدين البوشيخي: "إن أهمية المعجم التاريخي للغة العربية، لا تكمن إطلاقًا عند كونه معجمًا فحسب، وإنما تكمن في ما يقتضيه وينتج عنه ويتراكب معه سواء في المستوى الحاسوبي والبرمجيات والتطبيقات والبرامج الحاسوبية، أما في ما يتعلق بما سيتيحه من الدراسات والأبحاث لإعادة التفكير النقدي، ومراجعة الأحكام التي صدرت عن عدد كبير من المفاهيم والافتراضات التي أقيمت في معظمها على التخمين لا على اليقين. وسنتيح بهذا المعجم، المادة التي تسمح للباحث والدارس أن يصدر حكمه بيقين"[2].

ونعدّ هذه المحاولة واحدة من الخطوات التي تسعى إلى منح العربية معجما رقميّا بمواصفات حديثة تفيد بشكل أساس من نتائج اللسانيات الحاسوبية، لا سيما أن ثمة مقالات عالجت هذا

---

1 - نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2014، ص: 21.

[2] - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية مشروع أمة، عز الدين البوشيخي، مقال منشور على موقع ضفة العربي.
.https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/interviews/46B091DD-9182-4155-B53F-E2831DB05DBB

الأمر من منظورات مختلفة، منها: "البرامج الحاسوبية المستخدمة في بناء المدوّنات المعجمية وتدبيرها دراسة تقويمية"، وأخرى بعنوان "التصميم الحاسوبي للجذاذة والمدوّنة والمرصد"، وأخرى بعنوان " المدوّنات العربية المحوسبة دراسة مسحية"[1]. والناظر في هذه العناوين سيجد أن اللسانيات الحاسوبية حاضرة بقوة في تصميم المعجم التاريخي للغة العربية بالدوحة؛ بل إن عزمي بشارة لا يتردد في أن يعلنها، بصراحة، حين يتحدث عن الجدوى من تأسيس هذا المعجم قائلا: "استثمار البرامج الحاسوبية الخادمة للمشروع، كالمفهرس الآلي والمحلل الصرفي والمحلل الدلالي والمحلل النحوي والمشكّل الآلي وغيرها، في تطوير المعالجة الآلية للغة العربية"[2].

وقد ساعدت خبرةُ الحاسوبيين المعجميين على إنشاء منصة رقمية تعين على المعالجة المعجمية للفظ في المدونة اللغوية، يقول عز الدين البوشيخي في إحدى محاوراته: "وهذه مناسبة للقول إننا استطعنا بفضل تضحيات وخبرات وكفاءات الفريقين الحاسوبي واللغوي، تصميم منصة المعالجة الحاسوبية للمعالجة المعجمية، وهي فريدة من نوعها، ولا أظن أن لها نظيرًا في العالم العربي، أطلقنا على هذه المنصة اسمها "Doha Lex"، وهي تتيح للخبير اللغوي أن يستخرج، اللفظ من المدونة اللغوية وأن يعالجه معالجة معجمية بحسب ما صممناه في الجذاذة الإلكترونية. وهي متطورة جدًا وتلبي حاجتنا لبناء معجم معاصر وعلى طراز حديث جدًا. لقد استطعنا بفضل خبرة وكفاءة العاملين معنا، حاسوبيا ولغويًا، أن نطور بعض التطبيقات البرمجية، لمعالجة بعض الأمور الحاسوبية المتعلقة باللغة العربية، التي تفيد عمل المعالج اللغوي"[3].

1 - هذه المقالات منشورة في كتاب: نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، وهي على التوالي:
- البرامج الحاسوبية المستخدمة في بناء المدوّنات المعجمية وتدبيرها دراسة تقويمية: عز الدين مزروعي وآخرون، ص: 405.
- التصميم الحاسوبي للجذاذة والمدوّنة والمرصد: عبد الحق لخواجة وآخرون، ص: 369.
- المدوّنات العربية المحوسبة دراسة مسحية، عبد المجيد بن حمادو، ص: 265.

2 - نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، (م. س)، ص: 15.

3 - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية مشروع أمة، عز الدين البوشيخي، مقال منشور على موقع ضفة العربي.
.https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/interviews/46B091DD-9182-4155-B53F-E2831DB05DBB

5. التحديات الرقمية الآنية أمام الصناعة المعجمية:

من أهم الإشكالات التي يثيرها هذا المحور من البحث هو مكانة المعجمية العربية من مقومات العصر الراهن وعلاقتها بمستقبل العربية، بعد أن أضحت المعلوميات ووسائل التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية والعلمية والمهنية.

لقد تنبه المفكرون العرب، منذ زمن، إلى ضرورة الالتفات إلى اللغة العربية وتوجيه الجهود إلى العناية بها في ضوء مستجدات العصر الراهن، ومواجهة الآخر بما يفرضه من مدنية غربية حديثة تستتبع مسائل خطيرة تشغل أذهان المفكرين. ولعل موضوع الاستفتاء الذي أثير في القرن العشرين بين عدد من الكتاب قصد التداول فيه حمل في طيّاته إشكالات في غاية الأهمية تحوم حول مستقبل اللغة العربية وما مدى تأثير التمدين الأوربي والروح الغربية فيها"[1]. ومعنى هذا الذي تقدّم، أن عنصر اللغة بات مؤشرا مهما في قياس التقدّم الحضاري لأمة من الأمم، بل ولمعرفة مستوى انخراطها في غمار عصر العولمة؛ هذا العصر الذي أضحتْ حربُ اللغات والثقافات واحدةً من أخصّ خصائصه.

صحيح أن المقالة أشارت، سلفًا، إلى جملة من الامتيازات التي توفرها التكنولوجيا الحديثة اليوم لمستعمليها في مجال الصناعة المعجمية، وهي فوائد لا يمكن التبخيس من قيمتها، لكن لكل شيء، كما هو معلوم، محاسنه ومساوئه، إن لم يستعمل استعمالا صحيحا آل إلى العكس والنقيض، وبناء المعاجم الرقمية لا يخلو من معيقات ومساوئ نذكرها بعضَها فيما يأتي:

- من العوائق التي تقف سدّا منيعا أمام الصناعة المعجمية الإلكترونية تعريب الحاسوب، فكما هو معلوم أن لغة الحاسب أجنبية؛ الأمر الذي يزيد من وعورة استخدامه على النشء العربي؛ هذا بالإضافة إلى مشاكل الترجمة الخاطئة الناتجة عن لغة النظام الأصلية.
- السرعة القاتلة في إنتاجية المعاجم الإلكترونية بسبب السعي وراء الأرباح المادية، ولهذه العجلة ما لها من سلبيات تضر باللغة العربية وتجني عليها بسبب كثرة الأخطاء والهِنات.

[1] - فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، تقديم: سعيد بنكراد، إدارة الهلال، مصر، 1923، ص: 27.

- زيادة الاهتمام ببرامج التسلية والترفيه، وبالبرامج الإعلامية التافهة وانتشارها في الأوساط المجتمعية، في مقابل العزوف على المنتج الفكري والثقافي.
- الأضرار الصحية الناجمة عن التصفح المستمر للحاسوب الآلي والجلوس المطول أمام شاشته، مثل ضعف البصر، والسمنة، والشتات الذهني...
- استهلاك المنتج المعجمي الرقمي هو بمثابة ضربة قاضية للمنتج الورقي، ونحن نعلم بأننا لا يمكن أن نساوي بين قيمة المنتجين مهما بلغ المعجم الإلكتروني من أهمية في زمننا المعاصر، هذا بالإضافة إلى طبيعة القارئ اليوم الذي يسعى إلى الحصول على المعلومة الفورية والجاهزة دون محاولة بذل أي مجهود.

6. آفاق صناعة المعجم العربي الإلكتروني:

لابد وأن الحديث عن المعجم الإلكتروني يجرّنا إلى الوقوف عند إشكال مهم، وهو: ما آفاق صناعة هذا المعجم في ظل تحدّيات الموجة التكنولوجية المعاصرة؟

في البداية، نرى أن من المهم جدّا أن يحظى شكلُ هذا المعجم ومضمونُه بعناية سواء، حتّى يلبّي حاجة القارئ الحديث، إذ ينبغي ألا يصرفنا الاهتمام بالتكنولوجيا الحديثة التي تركّز على طرق تقديم محتوى هذا المعجم عن الاهتمام بهذا المحتوى نفسه، وإلى هذا أشار أحد الباحثين حين قال: "إذا كانت الاستعانة بالمعلوماتية في العمل القاموسي وفي استرجاع مختلف البيانات القاموسية بطرق تفاعلية أمرا محتما اليوم، فإن محتوى القاموس اللغوي العربي نفسه يبقى أساس هذا القاموس التفاعلي وبالتالي ينبغي إيلاؤه كامل العناية واستخلاصه من واقع اللغة العربية الفصيحة المعاصرة ليكون القاموس، عندئذ، آنيا لا زمانيا (تاريخيا)، وليصبح للعرب وللمتعاملين مع العربية من غير أهلها قاموس عصري لا في شكله فقط، وإنما في محتواه أيضا وأساسا"[1].

ويتوقف أحد الباحثين عند أهم التقانات التي من شأنها أن تساعد على تجديد المعجم العربي وتطويره شكلا ومضمونا؛ مثل: المكتبات الإلكترونية، الكتب الإلكترونية، مواقع الصحف والمجلات، الماسح الضوئي، مواقع البحث عبر الإنترنيت، برامج المعالجة المختلفة. كما عدد بعض مزايا استخدام المعجم الحاسوبي في خدمة اللغة العربية ودارسيها من حيث إحكامُ تبويبه،

[1] - التجربة القاموسية العربية، عبد اللطيف عبيد، مجلة اللغة العربية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 1، 2009، ص: 386.

ووضوحَ أسلوبه، ودقةُ تعاريفه، وإمكانيةُ إجراء عمليات بحث متقدمة في، وسهولةُ تحديثه لمواكبة ما يستجد في المفردات والمعاني[1].

من بين العناصر التي نرى في الاهتمام بها على مستوى صناعة المعاجم الإلكترونية كبير نفع وفائدة، هو بناء المعاجم الحاسوبية التفاعلية لغير الناطقين بالعربية؛ بحيث تمكّن الناطق بغير العربية معرفة "جذر الكلمة، ثم الاشتقاقات المختلفة، ثم الفعل من الكلمة، ثم المعنى العام، يليه المعنى الدقيق، ثم الشاهد، ويدعم بحث الطالب وحبه للمعرفة بالنطق الصوتي للكلمة، والصورة الخاصة بها والفيديو إن وُجدا"[2].

خاتمة:

في خاتمة هذا البحث، نؤكد أن صناعة المعجم العربي الإلكتروني من الموضوعات التي تحظى اليومَ بأهمية بالغة؛ لأنها تقع في قلب التكنولوجيا، وما تعرفه يوما بعد يوم من مستجدات وتطوّرات، تنجم عنها تغييرات كثيرة لا بدّ من مواكبتها، حتّى يتسنّى لأيّ علم أن يحوّل مفاهيمه وأفكاره إلى شفرات، تتفاعل معها لغة الحاسوب بسلاسة ونجاعة. ولذلك، كان من المناسب جدّا الوقوف عند محاور رئيسة تنطلق من مدخل مفهومي لتصل إلى ما يتّصل ببناء المعجم العربي الإلكتروني من حيث تحدّياته وآفاقُه. وفي خضمّ ذلك، تمّ الحديث عن معجم الدوحة التاريخي؛ بوصفه من صيحات الصناعة المعجمية العربية الحديثة.

وعقب تناول موضوع ورقتنا هذه، بمختلف محاوره وعناصره، نود أن نسجل، ها هنا، بعض التوصيات والاقتراحات ذات الصلة:

- يقتضي إنشاء المعاجم الإلكترونية، أو الحاسوبية أو الرقمية، تضافر الجهود بين اللسانيين والحاسوبيين. ولا شك في أن هذا التعاون ستكون له نتائج مثمرة، تفيد هذه المعاجم على مستوى الإجراء والتنزيل.
- إدراج وحدات ضمن مقررات الدرس الجامعي، تهتم باللسانيات الحاسوبية وفروعها؛ من بينها علم المعاجم الحسابي.

[1] - دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي، مروان البواب، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي السابع، دمشق، 2008.

[2] - بناء معجم تفاعلي حاسوبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (من الألف إلى الجيم)، منى بنت محمد بن عبد الله القرطوبي، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، 2019، ص: 160.

- إنشاء فرق بحثية في المختبرات الجامعية، توجِّه اهتمامها إلى اللسانيات الحاسوبية.
- مواكبة مستجدّات الدراسات والأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية، في هذا الإطار، وترجمتها إلى العربية؛ بغية الاستفادة من نتائجها.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988.
- بناء معجم تفاعلي حاسوبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (من الألف إلى الجيم)، منى بنت محمد بن عبد الله القرطوبي، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، 2019.
- التجربة القاموسية العربية، عبد اللطيف عبيد، مجلة اللغة العربية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد1، 2009.
- اتجاهات البحث اللساني، ميلكا أفيتش، ترجمة: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2000.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر.
- دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي، مروان البواب، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي السابع، دمشق.
- الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، 1988.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، (د. ط)، (د. ت).
- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009.
- العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1985.
- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية نهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية، تقديم: سعيد بنكراد، إدارة الهلال، مصر، ط1923.
- اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكّين، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط2، 1981.

- المعجم الإلكتروني من حيث النشأة والتطوير، حسين الشمري وبهروز زاده، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 33، ماي 2021.
- المعجم اللغوي التاريخي، أوجست فيشر، نشره مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1967.
- المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، دار مصر، ط2، 1968.
- المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، حلام الجيلالي، مجلة المعجمية، تونس، ع9-10، 1994.
- المعجمات العربية وموقعها من المعجمات العالمية، محمود فهمي حجازي، بحوث ندوة خاصة بمناسبة الانتهاء من تحقيق وطباعة معجم تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2002.
- مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006.
- معجم المصطلحات المعجمية العربية مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية، محمد رشاد الحمزاوي، مجلة المعجمية، تونس، ع 2، 1986.
- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1986.
- مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا، عبد الله أبو هيف، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، أكتوبر 2004.
- نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2014.

المو اقع الإلكترونية:

- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية مشروع أمة، عز الدين البوشيخي، مقال منشور على موقع ضفة العربي.

.https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/interviews/46B091DD-9182-4155-B53F-E2831DB05DBB.